ALMORTAJA.COM

تمت ترجمة هذه المقالة من قِبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذاالموقع حرام شرعاًويخضع للملاحقة القانونية

محتويات

حث أهل البيت عليهم السلام العلماء على تربية الشيعة للتمهيد للإمام المهدي(عج) 2

مقدمة 3

1- الأسلوب التربوي في الجهاد ضد شعار إبليس في العالم 4

2- ظاهرة إرسال الرسل عليهم السلام ومهام التربية 4

3- العلماء الذين يقصدهم الامام: 5

4- مهام التربية الإسلامية 5

أولا- من هم الظالمون الذين يجب بغضهم ومحاربتهم: 5

5- استثمار الشعائر الحسينية لتربية التمهيد 7

اولا- شعار يا لثارات الحسين تمهيدا للظهور: 7

ثانيا- دراسة ظاهرة حب الحسين(عليه السلام) وسيلة للتوحيد الخالص: 9

6- دور العلماء في التربية تحبيب الحسين الى الناشئة: 14

اولا- حب الحسين عليه السلام حرب على الطغاة والظالمين: 14

ثانيا _ شعائر الحسين(عليه السلام) محض توحيد لله تعالى: 15

الموضوع:

حث أهل البيت عليهم السلام العلماء على تربية الشيعة للتمهيد للإمام المهدي(عج)

عادل عبد النبي عبد الله

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه سيدنا المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما بقية الله في الارضين واللعن الدائم على أعدائهم أعداء الله أجمعين.

ورد عن الامام المعصوم عليه السلام:

(لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل...).

في الحديث الشريف بيان واضح إلى أهمية العلماء المربين من ذوي المواصفات التربوية الخاصة في زمن الغيبة لمنع الارتداد عن دين الله تعالى القويم والانحراف عنه بسبب غيبة حجة الله في أرضه الولي الأعظم عليه السلام.

وقد وصف الإمام عليه السلام اؤلئك القادة التربويين، بربان السفينة؛ اذ يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك الربان بسكان السفينة يوجهها في لجج البحار الغامرة إلى شاطئ السلام، وليس إلى ذلك من سبيل أفضل من التربية على حب آل محمد عليهم السلام والسير بسيرتهم والاهتداء بهديهم وقد مدح الإمام عليه السلام هؤلاء الممسكين بقلوب ضعفاء الشيعة حين وصفهم بالأفضلين.. فهم:

1. داعون إليه. فكيف ندعو إليه؟! وهل يتم ذلك إلا من خلال التربية في منهج مدروس مستنبط من خلال الثقلين العاصمين من الضلال الذين اوصى بهما باني الشريعة حين قال صلى الله عليه وآله وسلم: (تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بها فلن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقد نبأني السميع العليم انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)؟

2. دالون عليه. فكيف ندل عليه؟ وهل الى ذلك سبيل غير التربية بسبيل الله تعالى في الاستقامة والدعاء له تعالى بالتوفيق الى الصراط المستقيم لمعرفة حجته: (اللهم عرفني نفسك، فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرني حجتك ضللت عن ديني).

3. ذابون عن دينه بحجج الله تعالى. وانى لنا ان نذب عن دينه دين الله تعالى دون ان نربى على الإمساك بحجج الله وهم عليهم السلام حجج الله، وكيف يتسنى لنا صدق الامساك والتمسك بهم صلوات الله عليهم؟

4. المنقذين لعباد الله الضعفاء من شباك ابليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لاحظ إشارة الإمام الرضا عليه السلام الى من سماهم العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عنه باعتباره القادة التربويين والدعاة الى منهجه والدالين على وجوده الهادي المبشرين بخروجه الممهدين لحكومته باعتباره الحجة التي لا تخلو الارض منها ومثل ماهي اشارة لمعاني قيادة العلماء وصفاتهم التي تجمع كل معاني التربية تاهيلا الى قيادة الشيعة في مقابل المشاكل والاضطرابات والأعداء حيث شبههم الإمام عليه السلام بربان السفينة، ورد عن الصادق(عليه السلام): إن لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجج البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن والإنس لآمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فثق بالله عز وجل وأخلص في الولاء لائمتك الطاهرين.

في مضمون الإجابة على هذه الموارد يأتي بحثنا لائذا بالوسطية الإسلامية كأسلوب أنفع وأنجع في التربية إنشاء الله تعالى...

1- الأسلوب التربوي في الجهاد ضد شعار إبليس في العالم

في قول الإمام؛ ((لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد إلا ارتد عن دين الله...)

ظاهر القصد؛ العلماء الذي لبسوا عدة الجهاد ليقودوا الأمة ضد أعداء الانسان والإنسانية الذين يحملون شعار إبليس الذي رفعه ضد آدم حين أمره الله تعالى بالسجود لآدم، وهو؛ (أنا خير منه).

والذي يدقق في أصل النظريات التي يعتمدها المستكبرون الذين يحكمون العالم اليوم يجد انها من سنخ ذلك الشعار الابليسي اللعين ضد الانسان والإنساني؛ (إنا خير منه)، وهم معرفون على طول وعرض التاريخ الإنساني، ولو العلماء الداعين الى إمام الزمان والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته كما يصفهم الإمام ومن فخاخ النواصب لأرتد الجميع عن دين الله..فمن التربية التعريف بمن وماهية اؤلئك العلماء وبمن وماهية أعداء الانسان والإنسانية الذين يرفعون شعار(أنا خير من آدم وبنيه).

قال الله تعالى في الغاية من خلق آدم عليه السلام كخليفة في الارض:

(إني جاعل في الأرض خليفة).

وأمر الملائكة بالسجود له (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس لم يكن من الساجدين).

والذي منع ابليس من السجود لآدم هو الكبر الذي ظهر يقول وتبريره انه خير منه. ولانع عصى خالقه العظيم باء باللعن والخروج من الجنة فكان عدوا لآدم وذريته.. قال تعالى يخاطب بني ادم: (انه عدو لكم فاتخذوه عدوا) وحصر الخلاص من شبك ابليس باتباع رسله عليهم السلام.. قال تعالى:

(يا بني ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[1].

والعلماء الذين يقصدهم الإمام بالمخلصين من شباك إبليس؛ هم السالكين منهج الرسل عليهم السلام والمقصودين بخطاب الله تعالى في قوله تعالى:

((الم اعهد إليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)[2].

فمن أهم مهام التربية الممهدة للظهور هي إعداد الانسان لمهام رسالته على الأرض.

ومن اجل وعي هذا الفهم في التربية لابد من دراسة ظاهرة ارسال الرسل تترا الى الناس.

2- ظاهرة إرسال الرسل عليهم السلام ومهام التربية

تعتبر ظاهرة إرسال الرسل والأنبياء من أهم الظواهر في تاريخ الإنسانية بحيث لا يسع لأحد حتى ولو كان ملحدا أن يتنكر لها. وفي الانتروبولوجيا حيث تدرس الظواهر الإنسانية تهمل هذه الظاهرة على تواكدها وأهميتها ووضوحها؛ لا لسبب بل:

1. لأنها جوهر التأريخ، وصميم معنى الوجود الإنساني، ولأنها تعبير عن معاني رسالة الإنسان ومهام وجوده على سطح هذا الكوكب، ولأنها في مضامينها وتفاصيلها تحكي قصة الصراع الأزلي بين الخير الذي يمثله الرسل والأنبياء عليهم السلام، والشر الذي يمثله المترفون ومستغلي البشر من المستكبرين.

فعلى طول تاريخ البشرية كانت قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وسيرهم الذاتية؛ تحكي قصة الصراع الأزلي بين الأنبياء وهم يرفعون شعار بغض الظلم ومحاربة الظالمين وإشاعة الفضائل والقيم الراقية من جهة.. وبين المترفين والمستكبرين الذين يرفعون شعار: **أنا خير منه**؛ شعار إبليس من جهة أخرى.

2. لان الانتروبولوجيا التي هي كما يشاء البعض أن يعرّبها بالـ(انسنة)؛ أي دراسة الظواهر الإنسانية، وهو علم يوجه اليوم لصالح المترفين المستكبرين في العالم ولتوظف من قبل أصحاب رؤوس الأموال الكبار في العالم؛ في خدمة السياسات الغربية والصهيونية المعادية للبشر، وعليه فان جميع الظواهر التي تدرس اليوم في معاهد المستكبرين ليس تاريخية ولا حقيقية بل مفتعلة مثل ظاهرة الإرهاب، والدليل على ذلك أنهم أنفسهم يرفضون تعريف الإرهاب لتبقى هذه اللفظة مطاطة، ولتستمر هذه

1. الأعراف - 35.
2. يس - 60.

الظاهرة عائمة، كي يوجهونها إلى حيث يشـاءون وضـد من يشـاءون ولتكون ذريعة لشـن الحرب ضـد من يشـاءون بما يخدم مصالحهم، وحيث تتعزز سطوتهم.

ان الشعار الذي كان يرفعه الأنبياء وخلفاؤهم من العلماء والثلة القليلة المستضعفة التي تتبعهم ويكرسون أعمالهم في تجسيده هو: **بغض الظالمين ومحاربة الظلم ونشر الفضائل وإشاعة القيم الإنسانية الراقية.**

ولذا فان هوية كل تربوي إسلامي وشعاره يجب ان يتطابق مع أهل الخير في صراع القوى فيكون؛ هو نفس شعار الأنبياء والرسل، والعلماء خصوصا الذين هم امناء الرسل وخلفاء الانبياء وهو: محاربة الظلم وبغض الظالمين.

3- العلماء الذين يقصدهم الامام:

وهنا يمكن للعالم الرباني أمثال الإمام الخميني قدس سره ان يترك لنا رسالة في التربية من خلال سيرته الجهادية في رفع شعار **أمريكا الشيطان الأكبر** الذي يعتبر اليوم كرسالة له في التربية يجب ان تحتذي، اذا اعتبرنا ان بغض الشيطان وحزبه؛ تعبر وسيلة تعبير عن حقيقة ما يحيط بالإنسان وما يبدع به لتوصيل فكره إلى الآخرين فهو تربية أيضا حسب نظر الإسلام له.

فالتربية كل ما يستخدمه الانسان من وسائل تعبيرية قولا او فعلا او نشاطا يتجسد في واقع الناس وفي إعلانه عن حقيقته العقائدية في نصر المظلوم وإزهاق الباطل وكل ما ينطوي عليه فحواه للبشرية، بأنه ضد الظالم وفي سبيل محاربة الظلم ونشر الفضائل وشيوع القيم، فهو على سبيل امتداد الرسل عليهم السلام، بل وفي ذات الرسالة الكونية والمهام التي أرسلوا عليهم السلام من اجلها.. وحتما في ذات سبيل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ولأنه ذات سبيل الرسالات في إقامة العدل ومحاربة الظالمين. فمهمته عليه السلام ان يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

4- مهام التربية الإسلامية

وهنا نصل الى ان من أهم مهام التربوي في الاسلام الآن هو التمهيد للمنقذ المنتظر عليه السلام، وعلى هذا النهج لابد للتربوي الإسلامي من المعارف الأربعة التالية:

أولا؛ **معرفة؛ من هم الظالمون؟** ليعرف عدوه في الجهاد، إذ التربية ضـمن مهام الرسـل عليهم السـلام هو من أرقى أبواب الجهاد.

وثانيا؛ لابد من **معرفة أي الاستراتجيات تناسب العقيدة الإسلامية** باعتبارها عقيدة الكمال ومن ذاتها تنبثق الاستراتجيات؟ فليس للتنظير خارج الإسلام مساحة بل التمسك بالاجتهاد من خلال مصادر التشريع العاصمين؛ القران والمعصوم.

وثالثا؛ معرفة أي الأساليب والآليات هي المطلوبة شرعا في التمهيد للإمام المنقذ الذي يملأ الأرض عدلا؟

ورابعا؛ معرفة اي الأشخاص هم المؤهلين للقيام برفع شعار الأنبياء والإمام المهدي عليهم السلام في بغض الظلم ومحاربة الظالمين وتجسيده؟:

وهذه المعارف الأربعة الآنفة هي ما يجب بيانه في علم التربية الإسلامية.

أولا- من هم الظالمون الذين يجب بغضهم ومحاربتهم:

ان الظالمين الكبار في هذا العالم والذين هم سبب في كل مآسي الإنسانية ينضوون جمعيا تحت شعار إبليس وهو: **انا خير منه.**

وكل من ينضوي تحت هذا الشعار فهو ظالم عدو للإنسان والإنسانية وقد وجدنا المنتظمون منهم في جبهات معادية علنا للإنسان **وهم ثلاث أصناف:**

1. الرجل الأبيض(الإنسان النوردي)[3] كما يسميه المؤرخ البريطاني الشهير (توينبي) او كما يسميه آخرون الرجل الأصهب، ولهذا التوجه تيار ضارب في التاريخ الأوربي (شرحنا تفاصيله في توالي البحث) وقد نالت البشرية من هذا الظالم الويلات بكل إشكالها وعشرات الملايين من الضحايا حتى من ذات الجنس، وما تجلى على مر التاريخ من تعسف استخفافا بكل معاني الإنسانية.

لذا فعلى التربويين و الفنانين الاسلامين من اجل التمهيد للظهور باعتباره مهمتم الأولى وفي بناء ووضع استراتجياتهم ان يجسدوا في أعمال تربوية وفنية تعريفية بكل المظالم التي قامت في التأريخ بسبب قيادة الجنس الأبيض للبشرية كما جرى في أوربا نفسها من ويلات وحروب بسبب نزعة(أنا خير منه)، وكما جرى في الأمريكتين أثناء الغزو الأوربي لهما، وإبادة السكان الأصليين واسترقاق الأفارقة وما رافق ذلك من عنصرية مقيتة، وما جرى في العالم ويجري اليوم من إرادة الغرب للتحكم في العالم. وقد اشرنا من خلال البحث الى تفاصيل ذلك.

2. شعب الله المختار[4]: تجسد الحركة الصهيونية تمام معاني العنصرية من مبادئها التي تجسدت على الأرض دموية بالغة وحرقا وتشريدا على ارض فلسطين، فاليهود يعتقدون من كتبهم المقدسة؛ أنهم شعب الله المختار، وما كل الآخرين من دونهم الا

---

3. يقول المؤرخ البريطاني الشهير (أرنولد توينبي): "إن دراسة الجنس أو العرق كعامل منتج للحضارة؛ تفترض وجود علاقة بين الصفات النفسية، وبين طائفة من المظاهر الطبيعية. ويعتبر اللون هو الصفة البدنية التي يعول عليها الأوربيون- أكثر من غيره- في الدفاع عن نظريات العرق الأبيض المتفوق، وان أكثر النظريات العنصرية شيوعا هي التي تضع في المقام الأول السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهباء، ويدعوها البعض بـ (الإنسان النوردي) أي الإنسان الشمالي، ويدعوه الفيلسوف الألماني (نيتشة) بالوحش الأشقر.
ونيتشه هذا يمثل اكبر المفكرين الغربيين الذين مجدوا القوة، وتقوم فلسفته على "إدارة القوة"، والسعي لإنجاب الإنسان الأعلى، واخذ هذه الفكرة "هتلر" وبنى عليها نظرية تفوق العرق الجرماني؛ والتي ترتب عليها جنون القوة وهاجس السيطرة الشاملة، وقهر الشعوب الأخرى واستعبادها، فأفرزت تلك الحروب التي دمرت أوربا وغيرها.
«نقلا عن: المقدادي؛ فؤاد كاظم؛ "الإرهاب بين ثقافتين"، مجلة رسالة الثقلين، العدد: 42: ص6».

4. من حسن الحظ؛ كان بعض اليهود الأكثر وضوحًا في فضح أسطورة شعب الله المختار، والتوظيف السياسي لها لتحقيق أطماع اليهود في السيطرة على العالم واستعباد شعوبه ونهب موارده.
وربما لا تكون هناك أسطورة في تاريخ البشرية تركت أثرًا في العالم أجمع مثل أسطورة «الشعب المختار» والتي صاغها صانعوها وكاتبوها على أنها تفضيل إلهي لصاحبها بصرف النظر عما يقول ويفعل- وينظر إلى الآخر (الغير) من علٍ - فهو «المرفوض» أو (المستبعد). وهناك تناغما أيديولوجي بين البيض والمختارين في اعتبارهما بمضمون شعار إبليس.
إن فكرة شعب الله المختار مفهوم سياسي محض ابتكره الحاخامات اليهود لحض اليهود على السعي الدءوب للسيطرة على العالم، وهذا المفهوم أحد الأسس الدينية التلمودية التي يعتبرها اليهود دستورًا لهم في الحياة.
ولعل من أكثر الكتب شهرة والتي تناولت هذه الأسطورة، الأكذوبة كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للفيلسوف الفرنسي، روجيه جارودي.
(الشعب المختار)، عنوان ألفه الإنجليزي «كليفورد لونجلي» وصدر في يناير 2002م من ثلاثة أجزاء وقام بترجمته إلى العربية د.قاسم عبده قاسم.، يرى أن الشعب المختار أ سطورة اختلقها اليهود من أجل السيطرة على فلسطين أرض الميعاد!!!، كما أنها بررت للرجل الأبيض ا ستعمار أجزاء وا سعة من العالم في آسيا وإفريقيا بحجة التمدين واستعباد الزنوج بحضارة الرجل الأبيض.
ويقول «رضا هلال» في دراسته «المسيح الأميركي الصهيوني» والتي نشرت في مجلة العصور الجديدة 1999م أن المستعمرين البروتستانت وصلوا إلى «العالم الجديد» تحركهم تصورات الإسرائيليين القدامى فأطلقوا على أميركا اسم «أرض الميعاد» و«إسرائيل الجديدة»، وأنهم «الشعب المختار الجديد»، وزادت هذه النزعة المسيحية المتهودة مع «البيورتيان» المتطهرين (مذهب جون كالفن) وهي أشد الطوائف المسيحية تطرفًا من ناحية الاعتقاد في حرفية الكتاب المقدس ونبوءات العهد القديم، وهكذا فإن الانتماء الصهيوني لدى الأميركيين قد تغلغل في روحهم قبل ظهور اللوبي اليهودي.
إنها أسطورة لغرض سياسي من صنع حاخامات اليهود وتسميتها اسطورة يكفي لعدم صحتها ويكذبها ما جاء في الإنجيل:
فقد جاء في إنجيل متي في الإصحاح الثالث والعشرين ما يلي:
لكن ويلٌ لكم أيّها الكتبة والفريسيّون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون ".
- وجاء قول المسيح في إنجيل متّي في الإصحاح الحادي عشر في ذمّ اليَهود:
"ويلٌ لكِ يا كور زين. ويلٌ لك يا بيتَ صيدا. لأنّه لو صُنعت في صور وصيداءَ القوّات المصنوعة فيكما لَتابتا قديماً في المسوح والرماد. ولكن أقول لكم إنّ صورَ و صيداءَ تكون لَهما حالةٌ أكثر احتمالاً يوم الدين مِمّا لكما. وأنتِ يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الْهاوية. لأنّه لو صُنعت في سدوم القوّات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم."
- وجاء في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل متّي قوله:
"يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلّموا بالصالحات وأنتم أشرارٌ."
- وجاء في الإصحاح السادس عشر في ذمّ اليَهود قال السيّد المسيح

عبيدا لهم، ويعتقدون ان دولة إسرائيل هي دولة هذا الشعب وليس لأحد غيرهم على تلك الأرض بل وكل الكرة الأرضية حق العيش كأسياد سواهم، وان كان له حق فهو من درجات أدنى بكثير من الشعب المختار.

وقد تجسد الظلم الذي برز ويبرز بفحوى هذه المبادئ وهذا الشعار بمآسي الشعب الفلسطيني التي لها أول وليس لها آخر.

هنا تكون مهمة التربية الإسلامية والفن الإسلامي والفنانين الإسلاميين ان يجسدوا هذا الظلم برسائلهم التربوية وبأفعالهم الفنية تعريفا بالظلم وتمهيد للظهور.. وفي البحث في تفاصيل ذلك الظلم والمظالم التي جرت في التاريخ وإظهارها للعالم، بعد ان نعرف بها جيلنا، لان التعريف بالعدو لله والإنسان هو جزء من هوية الإسلام، ولذا فهو اساس بالتربية.

3. التكفيريون النواصب: وهم مدعون للإسلام على مذهب منحرف ليس له بالإسلام صلة لا في الأصول ولا في الفروع[5]، لكنهم مع هذا - كما يتصورون- أنهم وحدهم في هذا العالم القابضون على الحقيقة وهم وحدهم الذين يمثلون الإسلام وهم خير من الآخرين تحت شعار ابليس (انا خير منه)، ولذا فان كل الآخرين كلهم كفار حتى ولو كانوا يشهدون الشهادتين.

هكذا برز هذا الفكر الصفيق ليجد له تحت تأثير الظلم الغربي وظلم شعب الله المختار ذريعة، وهو موجود ولا يزال يمارس القتل والتفجير، بل وحتى التمثيل المحرم على الكلب العقور ولصالح العدوين الآخرين للإنسان والإسلام.

5- استثمار الشعائر الحسينية لتربية التمهيد

اولا- شعار يا لثارات الحسين تمهيدا للظهور:

إذا رجعنا إلى النصوص والروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت (ع) والتي ذكرت المواصفات التي لا بد أن تتوافر في الشخصية الإنسانية اللائقة بصحبة الإمام (عج) نجد أنها ركّزت على الشروط والمواصفات التالية:

" جيلٌ شرّير فاسق يلتمس آيةً."

- وجاء في الإصحاح الخامس عشر قول المسيح في ذمّ اليَهود:

"فقد أبطلتم وصيّة الله بسبب تقليدكم. يا مُراؤون حسناً تنبّأ عنكم إشعياء قائلاً. يقترب إليّ هذا الشعبُ بفمه ويُكرمني بشفتيه وأمّا قلبه فمتعدٌّ عنّي بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا النّاس."

- وقال: "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين..."

- وجاء في إنجيل لوقا في الإصحاح الحادي عشر قال المسيح:

"ويلٌ لكم أيّها الفريسيّون المراؤون لأنّكم تعشّرون النعناع والسداب وكلّ بقلٍ وتتجاوزون عن الحقّ ومحبّة الله، كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك، ويلٌ لكم أيّها الفريسيّون لأنّكم تحبّون المجلس الأوّل في المجامع والتحيّات في الأسواق، ويلٌ لكم أيّها الكتبة والفريسيّون المراؤون لأنّكم مثل القبور المخفيّة والّذين يمشون عليها لا يعلمون."

- وقال أيضاً: "ويلٌ لكم لأنّكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم؛ إذاً تشهدون وترضَون بأعمال آبائكم لأنّهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم."

5. النصب، هو نصب العداوة لأهل بيت النبي صلوات الله عليهم وهو قديم أسسه مغتصبو الخلافة من الإمام علي عليهم السلام، ولكن التكفير كحركة سياسية كان قد ابتداء في شبه الجزيرة العربية على يد محمد بن عبد الوهاب سنة 1143 هـ واشتهر أمره بعد 1150 هـ بنجد وقراها، توفي سنة 1206 هـ وقد أظهر الشرك بقوله بعقيدة التجسيم وتحيز الله تعالى في المكان. وحرف كل الفروع بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنة، وأخذ ببعض بدع تقي الدين أحمد بن تيمية فأحياها، وهي: تحريم التوسّل بالنبي، وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء هناك رجاء الإجابة من الله، وتكفير من ينادي بهذا اللفظ: يا رسول الله أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر.

وهؤلاء التكفيريون اليوم وتحت شعار إبليس(أنا خير منه)؛ صاروا إرهابيين قتلة، لا يتورعون عن التمثيل بضحاياهم وهم يعلمون ان المثلة في الإسلام محرمة حتى على الكلب العقور، ولفرط ظلمهم يقتلون حتى الطفل الرضيع في لفافته، كما فعلوه في الجزائر والعراق وافغنستان...، يفجرون السيارات والعمارات والأنفاق؛ ليقتلون اكبر عدد من الناس مهما كانوا ولمجرد القتل حتى وجد أعداء الإسلام في هؤلاء القتلة المدعين أسوء صورة لأقبح رسالة تربيةية يشوهن بها الإسلام وهكذا كان وكما أرادوا. فاليوم صار الإرهاب مرادفا للإسلام خصوصا في الغرب.

أولاً: الايمان، وهو الممارسة الفعلية للعقيدة وهو درجة رفيعة لا تنال إلاَّ بالالتزام بكل ما أمر الله به والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه.

ثانياً: الإحاطة بالإسلام في بعده الموضوعي المعرفي ضمن معياري الثقلين العاصمين من الضلال الكتاب والعترة، وتنقية عقيدة التوحيد ووعيها وتجسيدها فعلا وقولا وحتى صمتا، فقد سأل رسول الله (ص): ما رأس العلم، قال: معرفة الله حق معرفته، فقيل: وما حق معرفته؟ قال: أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه، وتعرفه إلهاً واحداً خالقاً قادراً أولاً واخراً وظاهراً وباطناً، لا كفو له، ولا مثل له، فذاك معرفة الله حق معرفته".

وقد علمنا من كتاب الله تعالى في سالف البحث ان التوحيد لا يكتمل إلا ببغض الظلم وإعلان عداوة الظالمين.

فإذن؛ من الضروري أن تكون معرفة الله بهذا المعنى، متوافرة في شخصية من يريد أن يكون من أصحابه (عج) وأنصاره والممهدين لدولته، لأنهم يجسدون شخصية المسلم الممهد المنتظر للإمام (عج) في مجتمعاته، لأنه يؤدي معاني شعار بالثارات الحسين عليه السلام الذي استشهد في سبيل التوحيد عقيدة الأمة ضد الظلم وبغضا للظالمين.

ثالثاً: الشجاعة والاستعداد للتضحية، فقد ورد في الحديث: "ويلقي الله محبته لإمام الزمان(عج)(في صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل".

وفي حديث آخر: "يخرج إليه الأبدال أي الصالحين من الشام، وعصب أهل المشرق، وإن قلوبهم زبر الحديد، رهبان الليل ليوث النهار".

وفي حديث ثالث:

هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ....

رابعاً: الارتباط بالإمام والانقياد له وطلب الشهادة في سبيل الله تعالى بين يديه: فقد ورد في حديث جامع عن مواصفات أنصار الإمام (عج) عن الإمام الصادق (ع) قال:

رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الجمر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براية بلدة إلا خربوها، يتمسحون بسرج الإمام (عج) يطلبون بذلك البركة، ويحفون به، يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار.

هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصابيح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله. شعارهم: يا لثارات الحسين(ع) إذا ساروا سار الرعب أمامهم مسيرة شهر. بهم ينصر الله إمام الحق".

هذا الإنسان..كان دائما و لا يزال موضع تأمل و دراسة،من قبل كثير من العلوم الطبيعية و الإنسانية على حد سواء.
فقد انتبه الإنسان الى الفروق القائمة بين الجنس البشرى...،فشده هذا لمعرفة الطبيعة البشرية،و قاده الى درا سة و تفسير الاختلافات فى الملامح الجسمية،و لون البشرة و العادات و التقاليد،و الديانات و الفنون و غير ذلك من مظاهر الحياة.
و من هنا تبلورت فكرة نشأة فرع جديد من فروع المعرفة اصطلح على تسميته "الأنثروبولوجيا."
نحن نصف الخصائص الإنسانية،و البيولوجية،و الثقافية المحلية،كأنساق مترابطة و متغيرة،و ذلك عن طريق نماذج و مقاييس

و مناهج متطورة. كما نهتم بوصف و تحليل النظم الاجتماعية و التكنولوجيا، و نعنى أيضا ببحث الآدراك العقلي للإنسان، و ابتكاراته و معتقداته وو سائل اتصاله. و بصفة عامة، فالآنثروبولوجيون يسعون لربط و تفسير نتائج دراسات الظواهر الإنسانية في إطار العقائد والنظريات العقائدية لخدمة إغراض وأهداف تلك العقائد والنظريات، ولذا فالقراءات الفاسدة تترتب او تنتج عن العقائد والنظريات الفاسدة.. وهذا ما نلمسه اليوم، فحتى المسلمون الذين تثقفوا بالثقافة الغربية يدعون الى اللبرالية في الإسلام، وهناك حسن حنفي وعبد الكريم سيروش أمثلة حية اليوم.

ثانيا- دراسة ظاهرة حب الحسين(عليه السلام) وسيلة للتوحيد الخالص:

لاشك إن الحسين بن علي ابن أبي طالب(عليه السلام)، هو سبط الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)، وريحانته وشمامته وروحه التي بين جنبيه، ولم يبق احد ممن عاصر الرسول(صلى الله عليه وآله) عاش معه في المدينة، إلا وسمع الرسول(صلى الله عليه وآله) يحدث الناس ويعلمهم منزلة الحسين(عليه السلام) ومجده، وفضله في الأرض والسماء، ومن تلك الأحاديث، الحديث المتواتر التالي:

حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا...[6]؛

وفي هذا الحديث شهادة واضحة لتمازج معنى النبوة المحمدية بمعاني الإمامة التي يمثل الحسين نموذجها، فهما شيء واحد، وهي إشارة مقصودة لما ستؤول إليه الأمور، وما سينهض به الحسين من أعباء النبوة ومهامها متجسدا فيما سيحدث للحسين(عليه السلام)، فيكون بذلك محمد بامتداد الحسين عليه السلام. مثلما هو الحسين امتداد طبيعي لجده النبي(صلوات الله عليهما وآلهما)

ومن المؤكد أن كبار الصحابة والرعيل الارقى لمعاني صحبة الرسول(صلى الله عليه وآله). من أمثال؛ حمزة ابن عبد المطلب، وجعفر الطيار، و أبو ذر وسلمان المحمدي والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر... كانوا يعلمون معاني تلك الإشارات، وكانوا يجدون في حب الحسين علامة لسلامة الدين مع انه كان طفلا آنذاك.

فمنذ الصدر الأول للإسلام كان التميز بحب الحسين عليه السلام ميزة الخاصة من المؤمنين، وهكذا شاء الله تعالى، فقد اعلم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بشواهد واضحة حبا خاصا للحسين ليري الأمة، إنها ليس مجرد عاطفة الجد للحفيد، بل إن هناك دين يتقوم بهذا الحب.

وان حب الحسين عليه السلام هو معيار صدق الأيمان، لأنه وصية رسول الإسلام: أحب الله من أحب حسينا، فحبه حب لله ورسوله.. ومن يتبع وصية الرسول بحب الحسين إنما؛ هو حب الله تعالى حيث قال تعالى:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ * إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[7].

وان نفاذ وصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في النفس الإنسانية بحب الحسين، دليل محبة الله ورضاه، ينعكس ويتجسد في رقة تلك النفس، نستطيع أن يتبين في زفراتها حسرة على الحسين عليه السلام وبغضا للظالمين، ومن صدر محب وعين متطلعة لرضا الله سبحانه، تفيض من الدمع حزنا.

وان عدم نفاذ وصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، في النفس الإنسانية للفرد، سيتبين في صنف الناس من كل جلف جاف صلف، يظهر في سلوكه واضحا؛ دليل سخط الله تعالى، ينعكس في غلظة النفس وفي ضيقها من ذكر المظلوم الحسين عليه السلام، وربما في سخريته من مشاعر المسلمين المتعاطفة مع مصيبة الحسين عليه السلام.

6. انساب الأشراف للبلاذري ج3؛ ص1285.، ومسند احمد ج4 ص172، وسنن ابن ماجة ج1، ص144، وتاريخ دمشق لابن عساكر(ترجمة الإمام الحسين)، وإرشاد المفيد ج2: ص: 127

7. آل عمران - 31-33.

والمخلص في تعبده يدعو الله تعالى: اللهم أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع ومن صلوات لا ترفع ومن دعاء لا يسمع.

وان الذي نقصده واضح في أمثال الذي يرى في نفاذ وصايا الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله)، في حب الحسين عليه السلام ووصايا الله تعالى في مودة القربى من آل محمد، وذوبان القلوب بالحزن على مصائبهم وامتلاء الصدور بحبهم، وفيض العيون لمظلوميتهم(عليهم السلام)؛ يرى في ذلك بدعة، هو المثال السيئ للإسلام المنحرف عن الفطرة، حيث يرى المنكر معروفا والمعروف منكرا، وذلك ما كان يحذر منه الرسول صلى الله عليه وآله، في آخر الزمان، فأمثال الذين يرون في البكاء على الحسين عليه السلام بدعة، ويضعون أنفسهم قادة للإسلام و في قمة الهرم في الدعوة للدين، ومحاربة البدع والمنكر والأمر بالمعروف. هم الذين حذّر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله منهم في آخر الزمان.

الاصل التربوي في مظلومية الحسين عليه السلام

جبل الإنسان على المحبة والعاطفة، وقد شوهد النبي صلى الله عليه وآله، يبكي كلما يرق قلبه لحال يعرض له ولم يرى ارفق منه وارق منه، وبكى يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، وامتدح الله البكائيين الأواهين من الأنبياء والصالحين، وان الذي لا يملك العاطفة اتجاه من يحب، تتجلى بدمعة يسكبها في مظلوميته او في عاديات الدهر عليه او لتواتر الأحزان عليه، انما هو جلف صلف قد قلبه من صخر، كما يصفه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، لأنه في الحقيقة فاقد لمقوم أساس من مقومات إنسانيته، فهو منحرف عن الفطرة السليمة التي هي أساس الدين، بل هل هي الدين ذاته.. يقول الله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[8].

ان الحسين عليه السلام بالنسبة لدين الفطرة؛ الإسلام، هو بالإجماع: سبط الرسول صلى الله عليه وآله، وريحانته، وحبيبه، وسيد شباب أهل الجنة في المسلمين والمطهر من الرجس بنص الكتاب، والمطلوب مودته بنص القران، وخامس أصحاب الكساء، والإمام المفترض الطاعة بنص الكتاب[9] أيضا وهو من الآل الذين لا تصح الصلاة الا بالصلاة عليهم... وكثير مما لا يحصى وهو من المسلمات عند جمهور المسلمين في فضل الحسين وتميزه بالمحبة.

---

8. الروم- 30.

9. وفي القرآن الكريم، حيث يأمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر، ويقرن طاعتهم بطاعته، فإنه- جل وعلا- يقصد بهم، المعصومين دون غيرهم، اذ يجب ان تتوجه الانتروبولوجيا بقراءة معصومة للتاريخ الإنساني وفق معايير علمية، هكذا:

فان لم يكن المعصوم فعلى الإنسانية ان توجده! في معيار لصحة الاعتقاد لا يعدمه أولي الألباب، لكن الذين في قلوبهم زيغ، يرون أن الله يأمر بطاعة الظالمين إذا كانوا أمراء!أو متسلطين من خلال دست الحكم!

فقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

هو من المحكم؛ فالله جل شأنه وتعالى اسمه، معروف ليس نكرة، والرسول(ص) كذلك مشخّص ومعروف وليس نكرة أيضا، فهل ضمن هذا السياق، يصح أن يكون أولو الأمر نكرات مجهولين؟

إن الله تعالى لا يأمر بطاعة مجهولين نكرات؛ ولا يجعل طاعة مجهولين نكرات، قرينة لطاعته جل وعلا، لأنه سبحانه لا يأمر بالفحشاء، وقد كتب على نفسه الرحمة، ولا يكون سبحانه سبباً في ظلم أحد، فلا يظلم ربك أحداً، فهو سبحانه يأمر بالقسط.

قال تعالى:

(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ).

وقال تعالى:

(إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

وقال تعالى:

(إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)

فكيف نجد إنسانا يحب الحسين عليه السلام وهو بهذه الميزات، وتفيض عينه بحب الحسين عليه السلام، طاعة لله وللرسول، وحسب وصايا الرسول والكتاب الحكيم ونقول عنه انه مبدع، وان عمله لا يرضي الله ورسوله!!

انه منتهى الجهل، بل هي نعرة إبليس وغواية الشيطان، باتهام الإنسان بما حباه الله تعالى من فضل، فلعنة الله على إبليس والشياطين وحزبهم.

والأقرب من هذا ان هذا النوع من الحرص على الدين، هو البدعة،، وتحت عنوان هذا الحرص، يمارس كل البدع التي حذر منها الرسول الأعظم دون ان يرعوي، وهو يعلم ان الرسول صلى الله عليه وآله، حذر منها، بل ليخدع نفسه صنفها من البدع المقبولة، وهذا من البلية الشر التي تضحك!

من هنا ندرك أهمية الحسين عليه السلام، كثائر يطالب الإصلاح في امة جده (صلى الله عليه وآله)، قتل ظلما وخيانة وغدرا، ثم سبيت عياله عيال الرسول(صلى الله عليه وآله) الطاهرات، وقدمت الرؤوس المقدسة هدايا لأبناء الباغيات والطلقاء.

ولو أن أحداً يقول بطاعة أولي الأمر على كل حال؛ أي لابد من وجوب طاعة البر والفاجر! فإنما هذا أفّاك ومفتري على الله جل شأنه، بل وينسب القبح إليه وهو المحسن المطلق، ولا شك أن هذا القائل منحرف في عقيدته، لأنه يقول بخلاف النصوص التي تؤكد الصفات الحسنى لله تعالى، والتي لا يختلف فيها مؤمنان، وقوله هذا لا يعدو أن يكون؛ ترويجاً لنهج الوضّاعين الكذابين على الله ورسوله (ص).

ولو تأول البعض الأمر بطاعة أولي الأمر مهما كانوا وبما كانوا وعلى ما كانوا، من غير المعصومين؛ فإنها ردة في الدين وانحراف عن الفطرة، ومخالفة للنصوص الربانية، ومجانبة للعقل، وطعن في الدين...

كيف؟

فهي ردة في الدين؛ لتعارض طاعة الظالم الخطاء المطيع لهواه، مع العدل في حكمه وملكه جل وعلا، فكيف يقرن الحكيم طاعته بطاعة الضال الطاغي، ويشترطها بدءً لقبوله؟!

إن القول بطاعة الحكام؛ انقلاب على المعنى الجوهري للدين. فالدين له مهمة كبرى وأساسية؛ هي تحقيق العدل الإلهي على الأرض، بتحريم الظلم أيا كان مصدره.

وهي انحراف عن الفطرة؛ لأن الفطرة الإنسانية تنفر من القبح ومن كل ظلم، فكيف تقبل بطاعة الظالم وتواليه وتطيع له الأمر؟!.

وهي مخالفة للنصوص؛ في معنى الدين ذاته؛ فكيف ينسجم أمر الله تعالى بالعدل والإحسان، والقسط، وعدم الركون إلى الظالمين كما في قوله تعالى:

(وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ).

فكيف ينسجم هذا الأمر، مع إمكان قبول تحكيم الظالم وغير العادل؟!.

وهي مجانبة للعقل؛ فإنما يعرف العقل بإصابته للحق وإقامته للعدل، ويعرف الحمق بالخطل والقبح، وإتيان الباطل، فكيف يطلب الحكيم المطلق - جل وعلا- والحكم العدل، من عبادهِ إطاعة الضال الظالم؟!.

وهو طعن بالدين؛ لأنه يدخل في الدين ما ليس فيه، وما ليس منه. بل يدخل ما ينافيه، لذا فهو قطعا؛ اعتقاد روّج له بأمر من الطغاة من الحكام الظالمين لبقاء حكمهم.

إن أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم واشترطها بدءً لطاعته جل وعلا؛ هم المعصومون العدول، الذين لا يأتي منهم القبيح، أو الذين التزموا العوا صم التي أمر الر سول (ص) بالتزامها وهما الكتاب والعترة المعصومة، وهم أعلام الإسلام؛ أهل الذكر، والرا سخون في العلم، أمناء الرحمن، و سلالة النبيين وموضع الرسالة: الذين أمر الله تعالى بمودتهم، فقال:

(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ).

وأذهب عنهم الرجس بإرادته وطهرهم تطهيرا؛ حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

ولذا فإن القول بطاعة الفاجر، وجعلها قرينة لطاعة الله تعالى، يلغي الحكمة التي تترتب أصلا من أمر الله تعالى جملة وتفصيلا، وتجعل الدين ككورة دبابير بدل أن يكون كخلية نحل.

فأولي الأمر في الآية المحكمة هم؛ قطعاً معنى لوجود المعصوم الذي لا تخلو الأرض منه في زمانها ومكانها، المختار من قبل الله تعالى المنصوص عليه والدال إليه، فهو النذير وهو الهادي وهو الحجة البشرية لله على البشر.

قال الله تعالى:

(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً).

والمعصوم؛ هو الخليفة الذي صرح به الله تعالى في خطابه لداود عليه السلام:

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ).

اذن؛ صدق عاطفة الناس اتجاه الحسين المظلوم، ودوام الحزن والبكاء على مصيبة الحسين عليه السلام وأهل بيت النبوة الأطهار، كلها أمور تؤدي إلى حفظ الدين؛ وديعة الحسين المحبوب المظلوم المذبوح من اجل هذا الدين، ويمكننا ان نشهد اقتران اظهار مظلومية الحسين بحفظ الدين في اتجاهين:

الاتجاه الاول:

في البكاء على الحسين عليه السلام معاني التصاق العاطفة عند الباكين من أنصار الحسين عليه السلام، بالمبدأ الذي قدم الحسين نفسه شهيدا من اجله، وقدم عياله؛ بنات الوحي، سبايا عند الأدعياء من اجل الدين، فالبكاء هنا احتجاج وتعبير عاطفي مستمر، لاجل أهل البيت(عليهم السلام) المظلومين وضد الظالمين منذ فجر الإسلام الى الآن.

ان أهل البيت((عليهم السلام)) مطهرون بإرادة الله:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[10].

وإرادة الله لاشك نافذة، فالبكاء على الحسين عليه السلام، إنما هو بكاء لفقدان الإسلام الحق الذي يمثله الحسين الطاهر المطهر عليه السلام بكل ما تعنيه إرادة الله تعالى من محض الخير والسؤدد، و الذي يختفي من واقع المسلمين، فالحسين لازال يذبح في كل لحظة، والبكاء عليه تمثيل لواقع مفقود ولا يمكن لمبدأ الحسين إن يسود إلا بمحق الظالمين، وعلى هذا يستمر البكاء على الحسين عليه السلام، ومعه تستمر مبررات هذا البكاء التي هي ضرورة سيادة دين جد الحسين صلى الله عليه وآله.

و من جانب أخر نجد أن أعداء الحسين عليه السلام، ولا زالوا، بنفس مواصفات يزيد وعمر بن سعد والشمر وعبيد الله، وخولي وسنان... أوغاد أجلاف ظلمة متسلطون، لا يهمهم من الكرسي إلا التحكم في رقاب الناس واكل أموالهم، والتلاعب بمقدراتهم... والدين لعق على الألسن كما يصف الحسين الناس عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء

فالبكاء على الحسين عليه السلام إنما هو احتجاج على استمرار الحال وغياب دين الحسين وجد الحسين وأبو الحسين(صلوات الله عليهم).. ترى ما هو دين الحسين الذي يريده الباكون؟

وعلى هذا المنوال تستمر هذه الاطروحة الربانية الحسينية الراتبة، الى ظهور امام الزمان عجل الله فرجه، وفي معانيها يستمر حفظ مذهب ال محمد في نفوس المحتجين من المسلمين البكائين على الحسين فقط.

وهذا للأسباب التالية:

1. فالبكاء على الحسين عليه السلام وسيلة للتعبير عن الالتصاق بالدين الصادق وللكون مع الصادقين، الذين امر الله تعالى بالكون معهم. قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[11]

والصادقون هم أهل البيت(صلوات الله عليهم).

2. والبكاء على الحسين عليه السلام وسيلة تمثل اختيار السفينة المنجية التي أوصى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بركوبها وعدم التخلف عنها.. قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

(ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[12].

---

10. الأحزاب - 33.
11. (التوبة:119)
12. ذكر هذا الحديث اكثر من مائة وخمسين عالما من علماء السنة، مرسليه إرسال المسلمات وقد ورد في: المستدرك للحاكم؛ج3-ص: 151.وفي المعجم

3. والبكاء على الحسين عليه السلام وسيلة للتمسك بالثقل العاصم من الثقلين الذين أوصى بهم الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم بالتمسك بهما عصمة من الضلال.

4. فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم:

(أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين؛ اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال؛ وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)[13]

والبكاء على الحسين عليه السلام طاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين، في محبة الحسين واهل بيته عليهم السلام، كما مر معنا في قوله صلى الله عليه واله: (أحب الله من أحب حسينا).

فالبكاء على الحسين عليه السلام طاعة لله تعالى في مودة ذوي القربى عليهم السلام، المطلوبة في القران. وهو تعبير لتجنب الاصطفاف مع حزب إبليس، فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم:

(النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتهم قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس)[14].

الاتجاه الثاني:

في البكاء عل الحسين عليه السلام، دعوة لنصرة المستضعفين من كل جنس ولون، الذي هو عماد مذهب أهل البيت عليهم السلام، باعتبار ان الدين أصلا جاء لعصمة الإنسان من ان يكون مستغلا او مستغلا، وهو بيان لكل معنى جميل في الوجود الذي ليس فيه فرق ولا ميزة لعربي على اعجمي الا بالتقوى التي لم تبرز الا من خلال ثورة الحسين عليه السلام؛ لان البكاء على الحسين فيه حجة على بقية المسلمين بالملازمة والتكرار، حيث البكاء يلازم المستضعفين المحبين لناصريهم الحقيقيين، ويتكرر مع الدهر في أيام الله، وضمن معيار شعائره؛ فهو إذن دعوة للجميع؛ ان يسالوا عن سر هذا البكاء السرمدي، ومن خلال هذه الشعائر؛ هل هو معقول ان تكذب عواطف مئات فطاحل الشعراء وعمالقتهم على مر التاريخ.

فما من فطحل او عملاق في الشعر الا وهو محب لاهل البيت وللحسين عليه السلام من النادبين المبكين الباكين!!!

ليس صدفة ان يكون عمالقة الفكر الإسلامي، هم ممن يبكون الحسين عليه السلام ومن اشد محبيه وموالية. من امثال العالم المبدع والمفكر العظيم جابر بن حيان الكوفي، والفيلسوف الكبير والطبيب العبقري ابن سيناء الشيخ الرئيس، وابن النديم الذي يصفونه بالمتطرف في حب ال محمد، والفراهيدي، وابو الاسود الدؤلي... وغيرهم كثير، ومن القريبين الفيلسوف المبدع صدر الدين الشيرازي(الملا صدرا)، والامام محمد باقر الصدر والثائر الامام الخميني.

اما كل عمالقة الشعر فهم ممن يبكون الحسين ويندبونه؛ الفرزدق والكميت ودعبل وأبو العتاهية وابو فراس وابو نؤاس..حتى لكأن البكاء على الحسين ملهم الإبداع في كل اتجاه.

الكبير للطبراني؛ ص130، وفي المعجم الصغير للطبراني؛ص78، وفي مجمع الزوائد للهيثمي؛ج9، ص168، والجامع الصغير للسيوطي، ثم في عيون الأخبار لابن قتيبة ج1؛ص211.

13. ذكر هذا الحديث غير مسلم أكثر من مئتي مصدر منها: مسند احمد بن حنبل: ج5-182، وطبقات بن سعد؛ ج2-192، والمعجم الصغير -173، والسنن الكبرى للبيهقي؛ج10- 113، وكنز العمال؛ ج1- 3322، وصححه الألباني في مواضع عدة من تخريجاته؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ج4- 355، وصحيح الترمذي، وصحيح الجامع الصغير.

14. حاء هذا الحديث في المستدرك؛ ج3-149، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي الصواعق المحرقة؛ ج2-445، وصححه؛ وفي مجمع الزوائدج3-147.

هل معقول ان هذه العقول العملاقة في التاريخ كلها تبكي الحسين لمجرد صدفة!!!

نطلق هذا التساؤل بفرض ان المتسائل عن البكاء على الحسين عليه السلام هو باحث عن الحقيقة، ولم يكمم عقله بمسلمات ما انزل الله بها من سلطان، لذا فان لم يكن باحثا عن الحق، فليس مأسوف عليه ما يفعله بنفسه فان يوم الفصل كان ميقاتا.

قال الله تعالى: (قُلْ فَلِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[15]

6- دور العلماء في التربية تحبيب الحسين الى الناشئة:

اولا- حب الحسين عليه السلام حرب على الطغاة والظالمين:

يترافق إظهار جب الحسين والحسرة على الحسين عليه السلام بذكر قصة مقتله، مع مظاهر الحزن وتعابير الحسرة والأسف، ضمن مراسم للعزاء في سلوك جمعي لشيعته ومحبيه، في كل صقع من أصقاع الأرض وفي كل آن من عمر الناس على سطح هذا الكوكب.

الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه واله و سلم، وامام بنص الرسول قام او قعد، ومكتوب على الجميع لزوم محبته بنص الكتاب ومطهر من الرجس بإرادة الله تعالى و بنص الكتاب ايضا، وهناك وصايا نصية ومميزة للحسين من جده صاحب الرسالة فهو ابن الرسول والرسالة وأمه الزهراء سيدة نساء العالمين وابو المرتضى سيد الوصيين، وعيله هم عيال رسول الله.

اما قتلته فهم أبناء أللعناء الذين لعنهم الله ورسوله في مواطن كثيرة، ومن الذين طردهم رسول الله والمعروفون بانهم القردة والشجرة الملعونة في الرقان، سلالة النوابغ سمية ومرجانة شاربي الخمور وراكبي الفجور، طغاة العصور.

هذه صورة البكاء الحسيني المتكرر في كل مكان ووقت، احتجاج بالغ التأثير، و في مضمونه تأييد للمظلومين المحرومين وتحريض يؤجج نار الثورة في المستضعفين، مثل ما هو تذكير بعدوان الحكام الظلمة وتحريض الناس على لعنهم والتبرؤ منهم..

إنها سياسة لنصرة الحق دوما وفي منتهى الذكاء، يورثها ويؤسس لها الحسين في قصته.

ان مجالس البكاء على الحسين عليه السلام تهز عروش الطغاة حيثما تقام.. ولذا

فالطغاة والبكائين على الحسين عليه السلام في حال حرب سجال على مر التاريخ مع الظالمين.

إن البكاء على الحسين عليه السلام؛ مثار قلق ومشكلة سياسية كبيرة تؤرق الطغاة، وهي في واقعها مشكلة سياسية معقدة جدا، ترتبط بالدين وتحيله الى محض سياسة.. تدفعه للواجهة من جديد وقد ظنوا انهم جعلوا افتراق الدين عن السياسة من المسلمات!

ان الباكين على الحسين عليه السلام هم ثوار الدين الحق شعروا بذلك ام لم يشعروا، لأنهم حمالين لمعاني نهج الحسين المظلوم، والبكاء ظاهر يعبر به المظلوم عن مظلوميته، والبكاء تظاهرة كبيرة للمظلوم على ظالمه، بما يرافق البكاء من دعاء على الظالم ولعن ومقت، وهو مباح بنص القران:

(لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً)[16].

في البكاء على الحسين عليه السلام يتجدد الدين:

وجود شعائر تستبكي الناس دوما:

_ كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء

15. الانعام - 149.

16. النساء: 148.

_ لكل موسى فرعون ولكل يزيد حسين.

_ إشارات وشعائر متجددة؛ مثل مراسم شعار؛ ابد والله لا ننسى حسينا، ومثل؛ مسيرات راجلة من كل أصقاع الأرض باتجاه كربلاء، ومثل؛ تبرع للعطاء بلا حدود وبشكل جمعي للباكين في ذكرى الحسين المظلوم عليه السلام... وغيره مما تتفتق عنه معاني حب الحسين عند البكائيين عليه.

إذن لولا البكاء و البكائيين على الحسين لصار انتقال الخلافة إلى يزيد وأمثاله من الفجرة الطلقاء والأدعياء، ليكونوا خلفاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) في عقيدته ومهام رسالته.. لكان هذا الانتقال أمرا عاديا مثل بقية حوادث التاريخ تلقائيا وبهذا لضاع الدين إلى الأبد.

لان البكاء على الحسين عليه السلام، عزز سيكولوجية بغض الظالمين في المجتمع الشيعي عبر قرون، وهو بدوره تمهيد لمحقهم على يد المصلح العالمي الثائر الذي يرفع شعار يا لثارات الحسين.

وبهذا فإننا نجد حلقات متناسقة مترابطة لها معنى المسؤولية والتكافل، يفرزها البكاء الذكي على الحسين عليه السلام في مذهب ال البيت(صلوات الله عليهم)، ليس لها مثيل في الأديان والمذاهب الأخرى.

ضمن ذلك الهيكل السيكولوجي الاجتماعي المحبوك في مجتمع البكائيين، يكمن ضمان حفظ الدين وتجدد مهامه، رغم كل ما يبدو انه خلل.

ثانيا _ شعائر الحسين(عليه السلام) محض توحيد لله تعالى:

كما قدمنا في مقدمات البحث، فان هناك نسبة ثابتة بين الظلم والشرك، بل هما وجهان لمعنى القبح في الوجود، وان البكاء على الحسين عليه السلام وكل الشعائر الحسينية خصوصا المسيرات الراجلة، هو تعبير عن كراهية محبي الحسين عليه السلام للظلم، واعلانا لبغض الظالمين في كل عصر ومصر، وانه عمليا يعزز سيكولوجية بغض الظلم وعداوة الظالمين في النفوس الباكية والمجتمعات المتظاهرة..تجسيدا لما ناله الحسين من مظلومية متميزة بمنتهى القسوة والإجحاف، ليس إلا لأنه صاحب دين صحيح جوهره التوحيد الخالص لله تعالى.

وإذا كرهت النفوس الظلم حقيقة؛ فإنما هي تكره الشرك؛ فقد جاء في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[17].

ان البكاء على الحسين عليه السلام _ كما هو مفترض _ يصدر عن نفوس قومت بتوحيد الله تعالى الخالص، لأنها انطوت على بغض الظالمين وعداوتهم والبراءة منهم. وهذا هو منهج واضح في التوحيد يبرزه القران تعلمناه من سيرة سيد الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام التي يحكيها القران الكريم؛ قال تعالى:

(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[18].

والآية محكمة واضحة المعاني والدلالات على بغض الظالمين كأساس للتوحيد كعقيدة تستوعب النفوس.

وفي موضع اخر من نهج القران في كون بغض الظالمين وعداوتهم هو نهج الموحدين؛ قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام:

17. لقمان: 13.
18. الممتحنة: 4.

(قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)[19].

وفي موضع أخر يقول الله تعالى عن سيد الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام في جده لامه أو عمه:

(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)[20].

تبرء إبراهيم من اقرب رحمه، لأنه علم انه عدو لله تعالى.. والشيء اللافت هنا في هذه الآية الذي يحتاج إلى تأمل كبير، هو تذييل الآية، بمدح إبراهيم بأنه أواه، أي بكاء.

والبكاء على الحسين عليه السلام بما فيه من حسرة وحرقة على مظلوميته ومصيبته الراتبة، فانه يتضمن لعن الظالمين الكبار ومؤسسي الظلم في العالم والبراءة منهم، خصوصا الذين امتطوا الدين الذي جاء بشريعة التوحيد والوحدانية ومحق الظلمة والظلم، فجعلوه سهما لغاياتهم في الحياة الدنيا وعروة للتسلط على الناس بغير عدل افشوه، ولاحسنا فعلوه.

إذا لا توحيد خالص لله تعالى في الأرض بلا ببغض حقيقي للظالمين ولا أساس لبغضهم عمليا وعلى الواقع الإنساني اليوم إلا في الباكين على الحسين عليه السلام، ولذا فان أئمتنا(عليهم السلام) قد أسسوا عمليا للتوحيد بدمهم وبدموعنا.

فما أغلى ما أعطوا(عليهم السلام) لتوحيده جل وعلا، وما ارخص ما نعطي، ذلك إن كنا نسكب دمعة في سبيل الحسين عليه السلام.

النتيجة: ان من معاني كمال الإسلام انه يحمل في ذات عقيدته مناهجه التربوية الى الكمال في كل شئ ومنه الكمال في منهج الاعداد لحكومته العالمية الكاملة على يد بانيها الرباني الامام ولي العصر عجل الله فرجه الشريف.

19. الشعراء: 75-77.
20. التوبة: 114.